قصة الغاب

كَانَتِ الذِّئْبَةُ الْأُمُّ تُحِبُّ مُوجْلِي حُبًّا كَثِيرًا. وَتَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ النَّمِرِ الْأَعْرَجِ شِيرْخَانَ . وَكَانَ شِيرْخَانُ دَائِمًا يَعْمَلُ عَلَى مُمَاكَسَةِ مُوجْلِي. وَشَجَّعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَكِيلَا كَبِرَ وَضَعُفَتْ صِحَّتُهُ وَسُلْطَتُهُ عَلَى الذِّئَابِ . فَتَرَكَهُ بَعْضُهُمْ وَالْتَفُّوا حَوْلَ شِيرْخَانَ الَّذِي كَانَ يُعْطِيهِمْ مَا يَبْقَى مِنْ طَعَامِهِ . وَكَانَ شِيرْخَانُ دَائِبًا عَلَى إِثَارَةِ هَذِهِ الذِّئَابِ عَلَى أَكِيلَا، بِقَوْلِهِ: « إِنَّ صَيَّادِينَ مَاهِرِينَ مِثْلَكُمْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ قِيَادَةِ ذِئْبٍ مُهَدَّمٍ كَأَكِيلَا أَوْ جِرْوِ إِنْسَانٍ كَمُوجْلِي . وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُخْجِلِ أَنْ أَسْمَعَ أَنَّكُمْ تَخْفِضُونَ أَنْظَارَكُمْ كُلَّمَا نَظَرَ جِرْوُ الْإِنْسَانِ هَذَا فِي عُيُونِكُمْ » .

وَكَانَ بَاغِيرَا الْيَقِظُ، الَّذِي يَسْمَعُ وَيَرَى كُلَّ مَا يَحْدُثُ بِالْغَابِ يَنْصَحُ مُوجْلِي ، وَيُؤَكِّدُ لَهُ أَنَّ شِيرْخَانَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ يَوْمًا مَا . وَلَكِنَّ مُوجْلِي كَانَ يُجِيبُهُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ : « عَلَامَ الْخَوْفُ وَقَطِيعُ الذِّئَابِ مِنْ وَرَائِي ، وَأَنْتَ صَدِيقِي الْوَفِيُّ . وَكَذَلِكَ بَالُولَنْ يَبْخَلُ عَلَيَّ بِقُوَّتِهِ الْهَائِلَةِ إِذَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ وَقْتَ الشِّدَّةِ » ؟

وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَا بَاغِيرَا مُوجْلِي، وَخَلَا بِهِ وَسْطَ الْغَابِ، وَظَلَّا يَتَجَاذَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، إِلَى أَنْ قَالَ بَاغِيرَا : « اسْمَعْ يَا أَخِي . كَمْ مَرَّةً أَخْبَرْتُكَ أَنَّ شِيرْخَانَ عَدُوُّكَ اللَّدُودُ » ؟

فَأَجَابَهُ مُوجْلِي : « بِعَدَدِ شَعْرِ جِسْمِكَ . وَلَكِنْ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ » ؟

قَالَ بَاغِيرَا : « إِنَّ بَالُو يَعْرِفُ جَلِيَّةَ الْأَمْرِ ، وَالْقَطِيعُ كُلُّهُ يَعْرِفُ نِيَّةَ شِيرْخَانَ الْخَبِيثَةَ ، وَحَتَّى غِزْلَانُ الْغَابَةِ الْأَغْبِيَاءُ يَعْرِفُونَ مَا يَنْوِيهِ شِيرْخَانُ. وَلَقَدْ أَخْبَرَكَ تَابَا كُوِي بِكُلِّ شَيْءٍ » .

فَقَاطَعَهُ مُوجْلِي ضَاحِكًا، وَقَالَ : « أَرْجُوكَ أَلَّا تُذَكِّرَنِي بِتَابَا كُوِي ، فَقَدْ أُعْطِيتُهُ دَرْسًا لَنْ يَنْسَاهُ طُولَ حَيَاتِهِ . إِذْ أَتَانِي يَوْمًا يُحَدِّثُنِي بِكُلِّ وَقَاحَةٍ، وَيَقُولُ إِنَّنِي جِرْوُ إِنْسَانٍ، وَإِنَّنِي لَسْتُ جَدِيرًا بِأَنْ أَعِيشَ وَسْطَ الْغَابَةِ . فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَمْسَكْتُ بِذَيْلِهِ ، وَضَرَبْتُ رَأْسَهُ فِي شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَأَلْقَيْتُهُ بَعِيدًا يَتَلَوَّى مِنْ أَثَرِ الصَّدَمَاتِ » .

فَقَالَ بَاغِيرَا : « اسْمَعْ يَا مُوجْلِي ! إِنَّ مَا فَعَلْتَهُ هُوَ غَايَةُ الْحُمْقِ حَقًّا ! فَتَابَا كُوِي ضَعِيفٌ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، وَلَكِنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى حَرَكَاتِ شِيرْخَانَ ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْهُ كَثِيرًا إِذَا تَحَبَّبْتَ إِلَيْهِ » :

« افْتَحْ عَيْنَيْكَ قَلِيلًا يَا أَخِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ شِيرْخَانَ لَا يَجْسُرُ أَنْ يَقْتُلَكَ دَاخِلَ الْغَابَةِ . وَلَكِنْ تَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ أَكِيلَا أَصْبَحَ عَجُوزًا ، وَسَيَأْتِي سَرِيعًا الْيَوْمُ الَّذِي يَعْجَزُ فِيهِ عَنِ الْحُصُولِ عَلَى قُوتِهِ ، وَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ زَعِيم

الذئاب . وتذكر أيضاً أن الذئاب الذين وافقوا على دخولك في جماعتهم قد كبروا أيضاً وشاخوا ، بخلاف الذئاب الصغار الذين سمعوا الكلام شيرخان ، واعترضوا على قبولك ، فهم أقوياء أشداء يتقون شيرخان . ولا تنس أيضاً أنك بعد قليل ستكون رجلاً كبيراً ! » .

فقال موجلي مختداً : « وماذا تكون قيمة هذا الرجل الذي لا يساعد الجماعة التي كبر وعاش بينها ؟ إنني ولدت في الغابة وكبرت فيها ، وليس فيها أحد لم أسئ من كفه الشوك . وإني أشعر أنهم جميعاً إخوتي » .

تمدد باغيرا ، وقال : « انظر إلى هذا الجرح الذي تحت ذقني ، ثم أنصت لي أحدثك حديثاً طريفاً » .

(لها بقية)

الى الخلاء الممتع الجميل

حدثني أحد أفراد فرقتي عن رحلة قام بها على تلال المقطم بين القلعة والمعادي فقال :

اتفقت أنا وصديق لي غير كشافٍ على أن نقطع المسافة بين القلعة والمعادي في يوم جمعة من أيام الشتاء الجميل . فنا مبكرين ، وسعينا الى قمة المقطم ، فوصلناها فرحين ، وشاهدنا القاهرة من ذلك المكان العالي ، فكان منظراً جميلاً حقاً .

أخذنا نسير فوق الجبل على أرض ممهدة سهلة ، ولكن تملكنا شيء من الملل ، فقررنا أن نختصر الطريق بتسلق التلال التي تعترض سبيلنا . وكان هذا العمل شيقاً وسارًّا .

وبعد قليل اعترض سبيلنا تل شديد الانحدار هش جداً ، يصعب على القدم أن تستقر عليه . ولكنا صممنا على تسلقه ، وكان صديقي أقوى مني فوصل قبلي الى القمة . وكنت إذ ذاك ، على بعد مترين منه ، أحاول الصعود ، فتزحلق قدمي ، فأحاول مرة ثانية ، وهكذا . وأخيراً خطرت لي فكرة ، فرميت لصديقي حبلي وطلبت منه أن يعقد لي (خية) ليساعدني على الصعود . فعقد عقدة ورمى لي الحبل فوضعته تحت إبطي وشد هو الطرف الآخر . ولكن لسوء حظي انفكت العقدة ورأيت نفسي أتدحرج على المنحدر حتى اعترضني تراب متجمع فأوقفني . اضطربت قليلاً ، وتولاني شيء من اليأس ، ولكنني تشجعت ، وصممت على التل مرة ثانية ، حتى وصلت الى مكاني الأول ، وأمسكت الحبل بيد واحدة ، وعقدت (الخية) ، ولبستها ، ثم رميت بطرف الحبل الى صديقي ، فساعدني حتى كنت بجانبه . ثم استأنفنا المسير .